الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 13) – 1992 – 1413

ارشيو نشريات
جامعة تخصصي دارالحد
٢١٤٣٨

الرافد

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND FAX: 01860 - 20712

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

ملحمة البطولة والفداء

● السيد عبد الله الغريفي

بين حنايا التاريخ ، وعند منعطفاته تشرق وجوه كثيرة ... إلا أنها إشراقات تومض قليلاً ، ثم يلفها الزمن بين مطاويه ، فتتوارى تحت أركمة التاريخ ، وتختفي وراء حجب الفناء ، وتدخل عوالم الخفاء والضمور والنسيان ...

ومن الوجوه المشرقة ما تتحدى عوامل الفناء ، وتعبر عمر الزمن ، لتقف على قمة الخلود وقمة السمو ، وقمة العظمة ...

وأمام هذا الشموخ تتمزق الستر والحجب ، وتتوارى عوامل الضمور ، ويبقى دفق الإشراق يومض في أفق الوجود ، يمنح الحياة فيضاً ونوراً وعطاء ...

ولكن ... قلة هم أولئك الذين يتسنمون قمم الخلود والسمو والعظمة . قلة ـ في عمر الحياة ـ هم أولئك الذين ينفصلون عن أطر الزمان والمكان ، ليكونوا ملكاً للحياة والإنسان ؛ الحياة عبر امتدادها الطويل ، والإنسان عبر وجوده الممتد ...

أولئك القلة هم عظماء الحياة ، وأبطال الإنسانية ، ولذلك تبقى مسيرة الحياة ، ومسيرة الإنسان ، مشدودة الخطى نحوهم ...

وما أروع الشموخ والسمو والعظمة ، إذا كان شموخاً وسمواً وعظمة ، صنعها إيمان بالله ، وصاغتها عقيدة السماء . من هنا كان الطارف حقيقة حية لرسالات السماء ، ولرسل السماء ، ورجالات المبدأ والعقيدة ...

وفي دنيا الاسلام ، تاريخ مشرق نابض بالخلود ...

وفي دنيا الإسلام ، قمم من رجال صنعوا العظمة في تاريخ الإنسانية ، وسكبوا النور في دروب البشرية .

وإذا كان للتاريخ أن يقف وقفة إجلال أمام أروع أمثولة للشموخ ...

وإذا كان للدنيا أن تكبر لأروع تضحية سجلها تاريخ الفداء ...

وإذا كان للإنسانية ان تنحني في خشوع أمام أروع أمثولة للبطولة .. فشموخ الحسين ، وتضحية الحسين ، وبطولة الحسين ، أروع أمثلة شهدها تاريخ الشموخ والتضحيات ، والبطولات ...

الحسين بن علي (ع) قمة من قمم الإنسانية الشامخة ، وعملاق من عمالقة البطولة والفداء ...

فالفكر يتعثر وينهزم ، واليراع يتلكأ ويقف ، أمام إنسان فذ كبير كالإمام الحسين ... وأمام وجود هائل من التألق والإشراق ، كوجود الحسين ...

وأمام إيمان حي نابض ، كإيمان الحسين ... وأمام سمو شامخ عملاق كسمو الحسين ... وأمام حياة زاخرة بالفيض والعطاء كحياة الحسين ...

إننا لا يمكن أن نلج آفاق العظمة عند الإمام الحسين (ع) إلا بمقدار ما نملك من بعد في التصور ، وإنكشاف في الرؤية ، وسمو في الروح والذات ..

فكلما تصاعدت هذه الأبعاد ، واتسعت هذه الأطر ، كلما كان الانفتاح على آفاق العظمة في حياة الامام الحسين«ع» أكثر وضوحاً ، وأبعد عمقاً ..

فلا يمكن أن نعيش العطاء الحي لفيوضات الحسين ، ولا يمكن أن تغمرنا العبقات الندية ، والأشذاء الروية ، لنسمات الحياة

تنساب من أفق الحسين ..

ولا يمكن أن تجللنا اشراقات الطهر ، تنسكب من أقباس الحسين .. إلا إذا حطمت عقولنا أسوار الانغلاق على النفس ، وانفلتت من أسر الرؤى الضيقة ، وتسامت أرواحنا الى عوالم النبل والفضيلة ، وتعالت على الحياة المثقلة بأوضار الفهم المادي الزائف ..

فيا من يريد فهم الحسين«ع» .. ويا من يريد عطاء الحسين ....

ويا من يتعشق نور الحسين .. ويا من يهيم بعلياء الحسين .. افتحوا أمام عقولكم مسارب الانطلاق الى دنيا الحسين .. اكسحوا من حياتكم اركمة العفن والزيف .. حرروا أرواحكم من ثقل التيه في الدروب المعتمة ..

عند ذلك تنفتح دنيا الحسين«ع» ، وعند ذلك تتجلى الرؤية ، وتسمو النظرة ، ويفيض العطاء .. فأعظم بانسان .. جده محمد سيد المرسلين ، وأبوه علي بطل الأسلام الخالد ، وأمه الزهراء فاطمة سيدة نساء العالمين ، وأخوه السبط الحسن ريحانة الرسول .. نسب مشرق وضاء ، بيت زكي طهور ..

«انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم تطهيرا ..» .

في أفياء هذا البيت العابق بالطهر والقداسة ، ولد سبط محمد .. وفي ظلاله إشراقة الطهر من مقبس الوحي .. وتمازجت في نفسه روافد الفيض والإشراق .. تلك هي بداية حياة السبط الحسين«ع» . أعظم بها من بداية صنعتها يد محمد وعلي وفاطمة .. وأعظم به من وليد .. غذاه فيض محمد(ص) .. وروى نفسه ايمان علي«ع» .. وصاغ روحه حنو فاطمة«ع» .. وهكذا كانت بواكير العظمة تجد طريقها الى حياة الوليد الطاهر ، وهكذا ترتسم درب الخلود في حياة السبط الحسين«ع» .

فكانت حياته عليه السلام زاخرة بالفيض والعطاء ، وكانت حياته شعلة فرشت النور في درب الحياة ، وشحنة غرست الدفق في قلب الوجود ..

فما أروعه من عطاء ، وما أبدعه من فيض .. عطاء من فيضه كان لنا وجود .. وفيض من عطائه كانت لنا حياة ..

وكانت تضحيته عليه السلام ذروة الفيض والعطاء .. فيوم في دنيا البطولات خالد .. ذاك يوم الحسين«ع» ويوم في دنيا الأحزان خالد .. ذاك يوم الطفوف .. وما عسى الفكر إلا أن يتعثر ، وما عسى الحرف إلا أن يذوي أمام روعة الشموخ ، وعظمة البطولة ، وعمق الجرح .. شموخ الإرادة تهز عروشاً شادها طغيان الباطل .. وبطولة الصمود تتحدى جحافل البغي قادها عمه الضلال .. وجرح المصاب غرسته في الفؤاد يد لوثها العار .. ولن ترقأ الدمعة ، ما دامت الذكرى تلامس القلوب .. انه يوم رسمت حروفه دماء فكان أمثولة الفداء .. يوم اشرقت شمسه لتروي ملحمة البطولة ، ومأساة الضمير ، أشرقت شمسه لتحتضن ضحايا روت من نحورها أرض الطفوف ، ولتلامس بدفئها نجوماً تهاوت في بحور من دماء .. وغربت شمسه لتواري وجوهاً هتكت سترها أصابع الاثم ، ولتحجب دموعاً تحجرت في مآقي بنات الرسالة ، ولتلف نفوساً تسعرت في حناياها ضوارم الأحزان .. ومد الليل سدوله ، وكان في سكونه رهيباً ، وفي هدوئه كئيباً ..

ولكن نيران الحقد ما تركت لليل سكونه وهدوءه ، وما تركت ريحانة الزهراء تكفكف بيدها الرحيمة دمعة حجرها المصاب في مقلة طفلة ، وتمسح بحنان راساً ليتيمة روعها الخطب ، وترعى عليلاً كابد الآلام .. انها مأساة التاريخ ، تكاثفت عوامل الضلال على مر الزمن ، فبلغت ذروتها يوم كربلاء ، وكان ضحيتها بنو الزهراء .. امتزجت دماؤهم الطاهرة ، فصنعت بداية تاريخ أمة صبغت حياتها دماء الحسين(ع) كان الحسين(ع) أعظم قربان تشهده مذابح الفضيلة ، روعة في التضحية وسخاء في العطاء .. تضحية علمتنا العطاء ، والإرادة ، والصمود .. عطاء

يسترخص الروح والدم من أجل المبدأ والقيم والشرف .. وإرادة ترفض الخنوع والمساومة .. وصمود يتحدى بطش الطغاة .. تضحية خطت لنا درب الجهاد ، فكان طريقاً ملؤه الدم الهدار يهز عروش الظالمين .. ويشهد عزمة الثائرين ..

دم جرى على رمال كربلاء ، فكان نبضاً دافقاً ، يملأ قلب الزمن ، وروحاً نقية تنسكب في عروق الحياة .. وقبساً مشرقاً في كل ضمير ..

والسؤال الأخير :

هل نحن اليوم نعيش عطاء الحسين«ع» ..؟
هل نحن أمة تحس وتتألم وتتحرك ..؟
هل نحن أمة تسترخص الدم والروح من أجل المبدأ والقيم والشرف ؟
هل نحن أمة تملك إرادة ترفض الخنوع والمساومة ..؟
ان كنا كذلك .. فنحن نسير في درب الحسين«ع» ..

رزايا الطف

الشيخ محمد جواد الجزائري*

يا ليل طلت ورحت تمتد ... قل لي أهل لك في غد عهد
اني لأسمع بالصباح فهل ... ذاك الصباح لمقلتي يبدو
هل أوقف الأفلاك مبدعها ... أو حال دون مسيرها سد
أو كان نظم الكون مضطرباً ... لا العكس متجه ولا الطرد
أو أنت ذياك القديم فلا ... قبل لديك يرى ولا بعد
كلا فأنت الكم متصلاً ... حتم على أجزائك العد
أو أنت أنت وان يومي من ... أرزاء يوم الطف مسود
أرزاء هذا الكون تعبث في ... سر الحياة وما لها حد
أنا لا أغالط في حقائقها ... كلا فأمر عيانها جد
لكن رزايا الطف ليس لها ... في نوعها مثل ولا ند
طوت الحقوب حدودها ولها ... في كل أونة لنا حد
هل انها نوع وكان له ... في قلب كل موحد فرد
أو أنها فرد وكان له ... بعد ليوم الحشر ممتد
نزلت بحومة كربلا ولها ... آل النبي محمد قصد
وتمثلت ومثالها شعل ... وتمثلوا ومثالهم وقد

* من كبار المجتهدين العراقيين ولد ١٢٩٨هـ وتوفي ١٣٧٨هـ . انظر عنه الملف الخاص في مجلة الموسم العدد ٨ ص١٥٠٧ ـ ١٥٤٩ .